القول المبين في فضائل الصحابة جملة وعائشة والخلفاء الراشدين

المقدمة

القول المبين في فضائل الصحابة جملة وعائشة والخلفاء الراشدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أما بعد : لقد اصطفى الله عز وجل الصحابة الكرام فكانوا صفوة البشر بعد الأنبياء ومنبع الفضائل والمناقب، واصطفى من الصحابة الخلفاء الراشدين فسطروا أروع السير في تاريخ البشرية، وفي مقدمة الراشدين المهديين شيخا الإسلام أفضل الصحابة وصفوة البشر بعد الأنبياء؛ أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب فاروق الإسلام وحصنه الحصين، لقد سطر الشيخان أبو بكر وعمر أروع سيرة عرفها البشر وأصدق حياة وأصفاها وأنقاها، وهما كما قال القائل:

رجلان قد خُلقا لنصر محمَّدٍ ❊❊❊ بأبي وأمي ذلك الرجلانِ

ومما لا ريب فيه وانعقد إجماع أهل السنة والجماعة عليه أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما هما أفضل الصحابة الكرام وأعظم الأمة الإسلامية إلى يوم القيامة، ثم يأتي بعدهما عثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

فإن فضائل الصحابة الكرام كثيرة جدا، وقد يسر الله جل وعلا أن عزمت على جمع بعض فضائل الصحابة الكرام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وأرضاهم، وكذلك فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وفضائل الصحابة جملة رضي الله عنهم أجمعين، من خطب جمعة ألقاها الشيخ الفاضل أبو عبدالله عبدالرحمن الشميري حفظه الله، وقد فرغتها وعزمت أن أجعلها في هذا الكتاب الذي أسأل الله بمنه وكرمه أن ينفع به الإسلام والمسلمين، والحمد لله رب العالمين،

كتبه أبو عبدالله زياد المليكي.

فتح الإله في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس : حديثي معكم في هذه الخطبة – إن شاء الله تعالى – بعنوان (فتح الإله في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم فضل عظيم ، ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم ، وذكره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في سنته المطهرة ، قال الله جل وعلا :﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾ [التوبة:١٠٠].

فالله سبحانه وتعالى أثنى على صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية، وأخبر أنه رضي عنهم ، وأنهم رضوا عنه، وأنه أعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار وهذا فضل عظيم جعله الله عز وجل لهم ،

وهكذا أثنى على من اتبعهم بإحسان فقال :﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾وهذا يدل على أنه يجب علينا متابعتهم والاقتداء بهم ، وفهم الكتاب والسنة على فهمهم، قال الله جل وعلا :﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة:١٣٧].

فمن أراد الهداية فعليه باتباع الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة رضوان الله تعالى عليهم ، ولا نقول هم رجال ونحن رجال ، نحن نفهم الكتاب والسنة على فهمنا وهم على فهمهم لا لا بد أن نتبعهم وأن نقتدي بهم، وأن نفهم الكتاب والسنة على فهمهم ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥) } [النساء:١١٥].

وسبيل المؤمنين هو سبيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

وهكذا أيضا من فضائلهم: أن الله عز وجل وعدهم جميعًا بالجنة بدون استثناء ، قال سبحانه :﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ

أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد:١٠].

وقال الله عز وجل مبينا فضلهم:﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ [الحشر:٨،٩].

فأثنى الله على المهاجرين والأنصار، أثنى على المهاجرين بأنهم أخرجوا من ديارهم وأبنائهم في سبيل الله، وأن عندهم إخلاص فقال:﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾وأن عندهم نصرة لهذا الدين العظيم فقال ﴿وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ﴾ وأخبر ووصف أنهم صادقون فقال:﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)﴾ وأما الأنصار فأثنى عليهم بقوله:﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

أي نزلوا دار المدينة قبل المهاجرين:﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾

أي لا يجدون في صدورهم حسدًا ولا غيظًا مما أوتوا أي مما يعطى المهاجرين من الفيّ والأنصار لا يعطون، فهم لا يجدون في صدورهم غيظًا ولا حسدًا من هذا، ويؤثرون على أنفسهم أي يقدمون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أي ولو كان بهم فقر وحاجة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون.

وهكذا أيضا أثنى الله عز وجل عليهم في آية أخرى في آخر سورة الفتح فقال سبحانه :﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ [الفتح:٢٩].

فالله سبحانه وتعالى أثنى على صحابة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الثناء العظيم ، محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلًا من الله ورضوانا ،سيماهم أي علامتهم في وجوههم من أثر السجود وهو ما يظهر من الهدي والسمت ونور الصلاة ،سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل ، أي وأما مثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه أي أخرج صغاره، فآزره ،أي قوي فاستغلظ أي غلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع أي يعجب الزراع كماله وقوته ليغيظ بهم الكفار لما يرونه من قوتهم ومن تماسكهم ومن تعاونهم ومن كمالهم، فمثلهم في الإنجيل في التعاون والتماسك والتعاضد كزرع أخرج شطأة فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ،وهذه الآية استدل بها العلماء على أن من سب الصحابة فهو كافر لماذا؟ لأن الله سماهم كفارا، فقال: ليغيظ بهم الكفار ، فمن اغتاظ من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم وسبهم وتنقصهم فهو كافر بنص هذه الآية ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا.

وهكذا أيضا من فضائلهم العظيمة : ما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقولون هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون : نعم فيفتح لهم.**»

وهذا يدل على فضلهم ، وعلى صلاحهم، أن ينصر بهم القوم الذين يكونون فيهم لو كان واحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوم كثر يقاتلون الكفار ينصرهم الله بسبب صلاحه وفضله،

قال **ثم يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فيقولون: نعم ،قال فيفتح لهم ،ثم يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فيقولون : نعم ، قال فيفتح لهم** »، أي ينصرهم الله على أعدائهم.

وهكذا أيضا مما جاء في فضل هؤلاء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم: ما ثبت عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وهو في صحيح الإمام مسلم، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**النجوم أمنة للسماء؛ فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي؛ فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي؛ فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**.»

أي من ظهور البدع في الدين، ومن الفتن فيه ، ونحو ذلك.

وهكذا أيضا من فضائلهم : أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أنهم خير الناس، فهم خير الناس بعد الأنبياء، وهم خير أصحاب الأنبياء، ففي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه ،أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:«**قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**».

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا سأل النبي صلى عليه وآله وسلم أي الناس خير ؟ فقال: **القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني ثم الثالث**.»

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**لا تَسُبُّوا أصحابي، فلو أنَّ أحدَكم أَنْفَقَ مثل أُحُد، ذهَبًا ما بَلَغَ مُدَّ أحدهم، ولا نَصِيفَه**».

ومعنى هذا الحديث أن القليل الذي ينفقه أحدهم أكثر ثوابا من الكثير الذي ينفقه غيرهم ، وهذا يدل على فضلهم العظيم، وعلى شرفهم ،وأن شرف الصحبة لا يعادلها شيء.

وثبت عن ابن عمر في فضائل الصحابة للإمام أحمد أنه قال:« لا تسبوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلمقام أحدهم ساعة خير من عبادة أحدكم أربعين سنة. مقام أحدهم ساعة أي في العبادة خير من عبادة أحدنا أربعين سنة، هذا أيضا يدل على فضل الصحابة. مما يدل على فضل هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم : ما ثبت عند ابن أبي عاصم، من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَنِي ، وَاللَّهِ لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي والله لا تزالون**

بخير ما دام فيكم من رأى من رأى من رآني وصاحب من صاحب من صاحبني.»

وهذا يدل على فضل القرون الثلاثة المفضلة أولهم الصحابة، ثم التابعون، ثم أتباع التابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وهكذا أيضا مما يدل على فضل هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم: ما ثبت عند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فقال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود، قال: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا، فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ.

هذا شيء من فضائل الصحابة بجملتهم، وهناك فضائل لأصحاب بدر، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى

اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ ، فَقَالَ:« **اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**.» متفق عليه، عن علي رضي الله عنه. وهذا معناه أنهم يوفقون للتوبة، أو يوفقون لأعمال صالحة تكفر عنهم ما عملوا من الذنوب والمعاصي.

وهكذا أيضا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم عن جابر أن عبدا أي مملوكا لحاطب بن أبي بلتعة جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشكو حاطبا فقال ليدخلن الله حاطبا النار، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : **كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية**.» وهكذا أيضا جاء في فضل أصحاب الحديبية أصحاب الشجرة أصحاب بيعة الرضوان قول الله جل وعلا في كتابه الكريم :﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) ﴾ [الفتح:١٨].

وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:«**لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها**»؛ رواه مسلم عن أم مبشر رضي الله تعالى عنها.

وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:« **لن يلج النار أحد شهد بدرا والحديبية**»؛ رواه البزار عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنهم.

وهكذا أيضا وردت فضائل كثيرة في الأنصار ، فمن ذلك ما في صحيح البخاري عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**لو سلك الناس وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار.**»

وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في الأنصار:« **لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله**»؛ رواه البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما.

وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:«**آية الإيمان أي علامة الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**»

متفق عليه عن أنس رضي الله عنه.

وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:« **لا يبغض الأنصار أحد يؤمن بالله واليوم الآخر** »؛ رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

وهكذا أيضا روى الإمام أحمد في مسنده، من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن جماعة الأنصار أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتوا بجماعتهم وقالوا: إلى متى ننزع من هذه الآبار فلو أتينا النبي الله عليه وآله وسلم فدعا الله لنا أن يفجر لنا من هذه الجبال عيونًا، قال: فأتوا بجماعتهم إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلما رآهم قال لهم:«**مرحبًا بالأنصار، مرحبًا بالأنصار، والله لا تسألوني اليوم شيئًا إلا أعطيتكموه، ولا أسألُ الله لكم شيئًا إلا أعطانيه**، فقال بعضهم لبعض: اغتنموها، وسلوا المغفرة، فقالوا: يا رسول الله ادْعُ الله لنا بالمغفرة، فقال رسول الله صلى اله عليه وسلم: «**اللّٰهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار**.»

انظروا إلى هذه الدعوة الذي نالوها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم ،ولأبنائهم ،ولأبناء أبنائهم بسبب همتهم العالية، استغلوها فرصة عند أن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لن تسألوني اليوم شيئا إلا أوتيتموه ولا أسأل الله شيئا إلا أعطانيه ، فاستغلوها فرصة بهمة عالية فطلبوا الآخرة ولم يطلبوا الدنيا مع أنهم أتوا من أجل أن يدعو لهم أن يفجر

لهم من هذه الجبال عيونًا لكن راجعوا أنفسهم وقلبوا نيتهم إلى أمر عظيم هو أبقى لهم وأفضل، وللآخرة خير وأبقى، فاختاروا الآخرة وطلبوا الآخرة رضوان الله عليهم وأرضاهم.

وثبت في الصحيحين عن أنس قال: رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم النساء والصبيان مقبلين - حسبت أنه قال من عرس - فقام النبي صلى الله عليه وسلم ممثلا فقال: « **اللّٰهم أنتم من أحب الناس إلي " قالها ثلاث مرات.**»

وثبت عند أبي يعلى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقي النقباء من الأنصار فقال : **تؤوني وتمنعوني**؟ قالوا : ما لنا يا رسول الله؟ قال : **لكم الجنة.**»

واعلموا بارك الله فيكم أن من عقيدة أهل السنة والجماعة والذي أجمع عليها سلف الأمة هو حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال الطحاوي رحمه الله في عقيدته: ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا نفرط في حب واحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم،

ونبغض من يبغضهم ،وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.

هذه كلها من عقيدة أهل السنة والجماعة.

وهكذا أيضا من فضائلهم رضوان الله عليهم: أنهم الواسطة بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبين أمته، فالأمة كلها تلقت هذه الشريعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق الصحابة رضوان الله عليهم، ولهذا يقول أبو زرعة الرازي رحمه الله: إذا رأيت الرجل يتنقص في أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندنا حق، والقرآن حق، والذي أدى إلينا القرآن والسنن ،إنما هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم إنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة، والزنديق هو : المنافق الإعتقادي الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر، فالذي يتنقص واحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو زنديق عند أبي زرعة الرازي إمام من أئمة أهل

السنة والجماعة، وتابعه على ذلك جمع غفير من الأئمة أن من تنقص واحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو زنديق.

وهكذا أيضا جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قيل لها يا أم المؤمنين إن ناساً ينالون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أبا بكر وعمر، قالت وما تعجبون من ذلك انقطع عنهم العمل فأحب الله ألا يقطع عنهم الأجر.

وثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال مخاطبا أصحابه: أنتم أكثر صلاة وأكثر صياما وأكثر جهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم كانوا خيرا منكم؟قالوا : مما ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال : كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب منكم في الآخرة.

هذا هو وصف صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا فضلهم.

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يرضى عنهم جميعا، وأن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين خيرا، اللّٰهم عليك بمن يتنقصهم، اللّٰهم عليك بمن يسبهم،

اللّٰهم عليك بالرافضة الذين يسبون صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتنقصونهم ويسبونهم ويعيبونهم ويذمونهم ، اللّٰهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

العقيق في فضائل أبي بكر الصديق

من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه، أفضل هذه الأمة بعد نبيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فشهد معه بدرًا وأحدًا والخندق، وهكذا غيرها من تلك المعارك التي حصلت، لم يفارق النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- لا في حضر ولا في سفر، ولد بعد حادثة الفيل بسنتين وستة أشهر، صلى بالناس في أيام مرض رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- الذي مات فيه، تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابنته؛ وكانت أحب نسائه إليه، هو أول من أسلم من الرجال، هو أحد المبشرين بالجنة رضوان الله تعالى عليهم، هو رفيق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الهجرة وفي الغار، قد نال شرف صحبته في ذلك، وقد أنزل الله عز وجل في شأنه قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة، قال الله سبحانه وتعالى :﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الأمة لرجح إيمان أبي بكر، تولى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت خلافته سنتين وسبعة أشهر عندما ارتد كثير من العرب واشرأب النفاق، قالت عائشة رضي عنها : والله لو أن الجبال الراسيات نزل بها ما نزل بأبي لهاضت، وقال في ذلك الوقت كلمته المشهورة والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالًا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقاتلتهم على منعه.

قال علي بن المديني رحمه الله: حفظ الله الدين بأبي بكر أيام الردة، وبالإمام أحمد أيام المحنة.

جمع في عهده القرآن، ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أعظم الناس أجرًا في المصاحف أبو بكر رضي الله تعالى عنه.

فضائله كثيرة؛ من ذلك ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:كُنَّا في زَمَنِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لا نَعْدِلُ بأَبِي

بَكْرٍ أحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أصْحابَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، لا نُفاضِلُ بيْنَهُمْ.»

ومن فضائله رضي الله عنه ما في الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال:إنَّ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ جَلَسَ علَى المِنْبَرِ فقالَ: **إنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بيْنَ أنْ يُؤْتِيَهُ مِن زَهْرَةِ الدُّنْيا ما شاءَ، وبيْنَ ما عِنْدَهُ، فاخْتارَ ما عِنْدَهُ**. فَبَكَى أبو بَكْرٍ وقالَ: فَدَيْناكَ بآبائِنا وأُمَّهاتِنا، فَعَجِبْنا له، وقالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إلى هذا الشَّيْخِ؛ يُخْبِرُ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ عن عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بيْنَ أنْ يُؤْتِيَهُ مِن زَهْرَةِ الدُّنْيا، وبيْنَ ما عِنْدَهُ، وهو يقولُ: فَدَيْناكَ بآبائِنا وأُمَّهاتِنا! فَكانَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هو المُخَيَّرَ، وكانَ أبو بَكْرٍ هو أعْلَمَنا به. وقالَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ: **إنَّ مِن أمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ ومالِهِ أبا بَكْرٍ، ولو كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِن أُمَّتي لاتَّخَذْتُ أبا بَكْرٍ، إلَّا خُلَّةَ الإسْلامِ، لا يَبْقَيَنَّ في المَسْجِدِ خَوْخَةٌ إلَّا خَوْخَةُ أبِي بَكْرٍ**.

فهذا فضل عظيم، إنَّ أمن الناس علي في صحبته أبو بكر.

أبو بكر أمنَّ الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صحبته وماله، ولو كان متخذًا خليلًا غير ربه لكان الأحق بذلك هو أبو بكر، ثم أمر أن تسد الأبواب كلها التي إلى المسجد إلا باب أبي بكر، وهذا إشارة إلى أنه هو الخليفة بعده.

وهكذا من فضائله : أنَّ خلافته رضي الله عنه كانت بإشارة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففي الصحيحين عن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه، أنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وَسَلَّمَ شيئًا، فأمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إلَيْهِ، فَقالَتْ: يا رَسولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ؟ قالَ أَبِي: كَأَنَّهَا تَعْنِي المَوْتَ، قالَ: **فإنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتي أَبَا بَكْرٍ**.»

هذا إشارة إلى أنه هو الخليفة بعده، وفي الصحيحين، عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**ادْعِي أبا بكْرٍ أباكِ ، وأخاكِ ، حتى أكْتُبَ كِتابًا ، فإنِّي أخافُ أنْ يتَمَنَّى مُتَمَنٍّ ، ويقولُ قائِلٌ : أنا أوْلَى ، ويأبَى اللهُ و المؤمِنونَ إلَّا أبا بكْرٍ**.»

وهذا كما أن فيه إشارة واضحة إلى أنه رضي الله عنه هو الخليفة بعده، كذلك أيضا فيه دلالة واضحة على أنه أفضل هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

كذلك أيضا من فضائله رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدافع عنه، وكان يغضب له إذا أوذي، ففي صحيح البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أبو بَكْرٍ آخِذًا بطَرَفِ ثَوْبِهِ حتَّى أبْدَى عن رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ: **أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ**، فَسَلَّمَ وقَالَ: إنِّي كانَ بَيْنِي وبيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيءٌ، فأسْرَعْتُ إلَيْهِ أي أسرعت إليه بالكلام الغليظ، ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أنْ يَغْفِرَ لي. أي يعفوا عني ويسامحني، فأبَى عَلَيَّ، فأقْبَلْتُ إلَيْكَ، فَقَالَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم : **يَغْفِرُ اللَّهُ لكَ يا أبَا بَكْرٍ**، ثَلَاثًا، ثُمَّ إنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فأتَى مَنْزِلَ أبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أثَمَّ أبو بَكْرٍ؟ فَقالوا: لَا، فأتَى إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ يَتَمَعَّرُ، أي يتغير من الغضب، حتَّى أشْفَقَ

أبو بَكْرٍ، فَجَثَا علَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، واللَّهِ أنَا كُنْتُ أظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: **إنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وقَالَ أبو بَكْرٍ: صَدَقَ، ووَاسَانِي بنَفْسِهِ ومَالِهِ، فَهلْ أنْتُمْ تَارِكُوا لي صَاحِبِي**؟ مَرَّتَيْنِ، فَما أُوذِيَ بَعْدَهَا.

هكذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدافع عن أبي بكر ويغضب له، وهكذا يتمعر وجهه على من ؟ على أحب الناس إليه بعد أبي بكر، كيف لو سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرافضة وهم يسبون أبا بكر ماذا سيقول ؟ كيف سيكون حاله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ يسبونه ويسبون عمر ويلعنونهما ويتكلمون فيهما ويطعنون فيهما الطعون الكثيرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إنَّ من فضائل هذا الصديق رضي الله عنه: أنه كان أحب الرجال إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففي الصحيحين عن عمرو بن العاص رضي الله عنه،أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ بَعَثَ عَمْرَو بنَ العَاصِ علَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ، قالَ: فأتَيْتُهُ فَقُلتُ: أيُّ النَّاسِ أحَبُّ إلَيْكَ؟ قالَ:

عَائِشَةُ قُلتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قالَ: أَبُوهَا قُلتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: عُمَرُ فَعَدَّ رِجَالًا، فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي في آخِرِهِمْ.

ومن فضائله رضي الله عنه : أنه كان سباقا في الخير لا يعلم خيرا إلا سبق الناس إليه، ولهذا ثبت عند الترمذي من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أمرَنا رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله وسلَّمَ أن نتصدَّقَ فوافقَ ذلِكَ عندي مالًا فقلتُ اليومَ أسبقُ أبا بَكرٍ إن سبقتُهُ يومًا قالَ فَجِئْتُ بنِصفِ مالي فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله وسلَّمَ ما أبقيتَ لأَهْلِكَ قلتُ مثلَهُ وأتَى أبو بَكرٍ بِكُلِّ ما عندَهُ فقالَ يا أبا بَكرٍ ما أبقَيتَ لأَهْلِكَ فقالَ أبقيتُ لَهُمُ اللَّهَ ورسولَهُ قلتُ لا أسبقُهُ إلى شيءٍ أبدًا.»

كلما أراد أن يسابق أبا بكر سبقه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه. ومن فضائله رضي الله عنه: مافي الصحيحين عن أبي موسى أنه كان بوابًا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بستان فقال: يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ائذن له وبشره بالجنة.»

فهو رضي الله عنه من المبشرين بالجنة في أحاديث كثيرة هذا الحديث من أصحها، لأنه في الصحيحين.

وهكذا أيضا من فضائله رضي الله تعالى عنه وأرضاه: أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سماه صديقا، وقد أجمعت الأمة على تسميته بالصديق؛ لأنه أول من بادر بتصديق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أول من بادر إلى تصديقه من الرجال هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه، ولهذا ثبت في البخاري عن أنس رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا، وأَبُو بَكْرٍ، وعُمَرُ، وعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: **اثْبُتْ أُحُدُ؛ فإنَّما عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وصِدِّيقٌ، وشَهِيدَانِ.»**

والصديق هو : أبو بكر رضي الله تعالى عنه.

ومن فضائله رضي الله عنه: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يكثر من ذكره هو وعمر لشدة حبه لهما، فقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس أنه رضي الله عنهما قال: إنِّي لَوَاقِفٌ في قَوْمٍ، فَدَعَوُا اللَّهَ لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، وقدْ وُضِعَ علَى سَرِيرِهِ، إذَا رَجُلٌ مِن خَلْفِي قدْ وضَعَ مِرْفَقَهُ علَى مَنْكِبِي،

يقولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، إنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مع صَاحِبَيْكَ؛ لأنِّي كَثِيرًا ما كُنْتُ أسْمَعُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: كُنْتُ وأَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ، وفَعَلْتُ وأَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ، وانْطَلَقْتُ وأَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ، فإنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ معهُمَا، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هو عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ.»

انظر إلى علي رضي الله عنه يثني على أبي بكر، يثني على عمر ويمدحهما؛ ويقول : أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر.

والرافضة الذين يتشيعون لعلي رضي الله عنه ما سلم أبو بكر وعمر منهم، بل سبوهما ولعنوهما وتنقصوهما وأساءوا إليهما، علي رضي الله عنه يثني عليهما وهم يسبونهما ويلعنونهما ولا حول ولا قوة إلا بالله، نعم عباد الله هذا من جملة الفضائل، هذا من فضائل أبي بكر رضي الله عنه، أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يكثر من ذكره رضي الله تعالى عنه وأرضاه وذلك لشدة حبه له.

ومن فضائله رضي الله عنه : ما ثبت في الصحيحين عن أبي بكر قال: "نَظَرْتُ إلى أَقْدَامِ المُشْرِكِينَ علَى رُؤُوسِنَا وَنَحْنُ في الغَارِ، فَقُلتُ: يا

رَسولَ اللهِ، لو أنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إلى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقالَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم : **يا أَبَا بَكْرٍ ما ظَنُّكَ باثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**.»

ومن فضائله رضي الله عنه: ما ثبت عند الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : "أبو بكرٍ سَيِّدُنا وخَيْرُنا وأَحَبُّنا إلى رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّم – .

ومن فضائله رضي الله عنه: ما ثبت عند الترمذي أيضامن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "**إنَّ أَهْلَ الدَّرجاتِ العُلى ليراهم مَن تحتَهُم كما ترونَ النَّجمَ الطَّالعَ في أفقِ السَّماءِ ، وإنَّ أبا بَكْرٍ ، وعمرَ منهم وأنعَما**.»

أبو بكر وعمر من أصحاب الدرجات العالية من تحتهم يراهم كما يرى النجم الطالع في أفق السماء.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل الدرجات العلى.

وهكذا أيضا من فضائله رضي الله عنه وأرضاه: ما ثبت عند الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم:« ما لِأَحدٍ عندَنَا يَدٌ إلَّا وقَدْ كافأناهُ ، ما خلَا أبا بكرٍ ، فإنَّ لَهُ عِندنَا يَدًا يُكافِئُهُ اللهُ بِها يَومَ القيامَةِ ، ومَا نفَعَنِي مَالُ أحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعِني مالُ أبي بِكْرٍ ، ولَوْ كنتُ متخِذًا خَلِيلًا ، لاتخذْتُ أبا بكرٍ خلِيلًا ، أَلَا وَإِنَّ صاحبَكُمْ خليلُ اللهِ.»

ومعنى ما لأحد عندنا يد : أي نعمة ومنة إلا وكافانأه إلا أبا بكر فإننا لم نقدر على مكافأته لكن يُكافئه الله سبحانه وتعالى، وهذا من أقوى الأدلة على فضل أبي بكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه، إلى جانب ذلك الحديث وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي.

ومن فضائله رضي الله تعالى عنه وأرضاه: ما ثبت عند الترمذي أيضا من حديث أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "«هذانِ سيِّدا كُهُولِ أهلِ الجنةِ ، من الأوَّلينَ والآخِرينَ ، إلَّا النبيِّينَ والمرْسلِينَ ، لا تُخبِرْهُما يا عليُّ .» يعني أبا بكرٍ وعُمَرَ.

سيدا كهول أهل الجنة : ومعنى ذلك من مات وهو كهل لا أن في الجنة كهل؛ الجنة أهلها كلهم شباب، لكن من مات وهو كهل فأبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة.

ومن فضائل أبي بكر رضي الله عنه: ما ثبت عند الترمذي من حديث عبدالله بن حنطب :أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله وسلَّمَ رأى أبا بَكرٍ وعمرَ فقالَ : **هذانِ السَّمعُ والبصَرُ.**

قال العلماء: هما في المسلمين بمنزلة السمع والبصر في الأعضاء

وقال بعضهم منزلتهما في الدين كمنزلة السمع والبصر في الجسد.

ومن فضائل أبي بكر رضي الله عنه: ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**بيْنَما رَجُلٌ رَاكِبٌ علَى بَقَرَةٍ، التَفَتَتْ إِلَيْهِ فَقالَتْ: لَمْ أُخْلَقْ لِهذا، خُلِقْتُ لِلْحِرَاثَةِ، قالَ: آمَنْتُ به أَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَخَذَ الذِّئْبُ شَاةً، فَتَبِعَهَا الرَّاعِي، فَقالَ له الذِّئْبُ: مَن لَهَا يَومَ السَّبُعِ، يَومَ لا رَاعِيَ لَهَا غيرِي؟ قالَ: آمَنْتُ به أَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ.** قالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَما هُما يَومَئِذٍ في القَوْمِ.

يتحدث وأبو بكر وعمر غائبين، آمنت به أنا أبو بكر وعمر، وهذا شهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صدق إيمان أبي بكر وعمر.

ومن فضائل أبي بكر رضي الله عنه: ما ثبت عند ابن ماجه من حديث حذيفة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:**« إنِّي لا أدري ما قَدْرُ بقائي فيكُم فاقتَدوا باللَّذَينِ مِن بعدي وأشارَ إلى أبي بَكرٍ وعمرَ**.

رضي الله تعالى عن أبي بكر وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا.

فتح الوهاب في فضائل عمر بن الخطاب

من فضائله رضي الله عنه : ما ثبت في الصحيحين من حديث ابنه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فيها دارًا، أَوْ قَصْرًا، فَقُلتُ: لِمَن هذا؟ فقالوا: لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فأَرَدْتُ أنْ أدْخُلَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ** فَبَكَى عُمَرُ وقالَ: أيْ رَسولَ اللهِ أوَ عَلَيْكَ يُغارُ؟.

وفي رواية :«**فرأيت قصراً من ذهب فقلت لمن هذا القصر**؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب، عمر بن الخطاب معه قصر في الجنة من ذهب، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وأرضاه قال :«بيْنا نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، إذْ قالَ: **بيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي في الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إلى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلتُ: لِمَن هذا القَصْرُ؟ فَقالوا: لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا**، فَبَكَى عُمَرُ وقالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يا رَسولَ اللَّهِ!.

فهذان الحديثان دليلان واضحان على أن عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه – مبشر بالجنة، وهذه وإن كانت رؤيا فرؤيا الأنبياء وحي، قال تعالى عن

إبراهيم أنه قال لابنه :﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ﴾ [الصافات:١٠٢].

فجعل الرؤيا أمرا من الله سبحانه وتعالى له.

ومن فضائله رضي الله تعالى عنه: أنه كان واسع العلم، فقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**بيْنَا أنَا نَائِمٌ، أُتِيتُ بقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حتَّى إنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ في أظْفَارِي، ثُمَّ أعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ** قالوا: فَما أوَّلْتَهُ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: **العِلْمَ**.»

هذا دليل على أن عمر واسع العلم ، فهو أعلم الصحابة بعد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه، بينا أنا نائم أُتيت بقدح والقدح هو الإناء الذي يشرب به، أُتيت بقدح من لبن فشربت منه حتى إني أرى الريَّ يخرج من تحت أظفاري، والريَّ هو الشبع من الماء والشراب، قال : ثم أعطيت فضلي أي ما زاد عني من اللبن أعطيته عمر، قالوا : فما أولته أي بماذا عبرت هذه الرؤيا، بماذا فسرتها يا رسول الله ؟ قال : العلم.

وهكذا أيضا من فضائله رضي الله تعالى عنه وأرضاه: ما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بَيْنا أنا علَى بئْرٍ أنْزِعُ مِنْها إذْ جاءَ أبو بَكْرٍ وعُمَرُ، فأخَذَ أبو بَكْرٍ الدَّلْوَ، فَنَزَعَ ذَنُوبًا أوْ ذَنُوبَيْنِ، وفي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، فَغَفَرَ اللَّهُ له، ثُمَّ أخَذَها عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ مِن يَدِ أبِي بَكْرٍ، فاسْتَحالَتْ في يَدِهِ غَرْبًا، فَلَمْ أرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرْيَهُ، حتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بعَطَنٍ.»

وهذا الحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: بينا أنا أنزع من بئر، وهذا كناية عن مدة ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فنزعت منها ثم جاءني أبو بكر وعمر، فجاء أبو بكر وأخذ الدلو ينتزع من هذه البئر نزع ذنوبًا أو ذنوبين، والذنوب هو: الدلو الممتلئ ماءً، قال: فنزع ذنوباً أو ذنوبين أي من البئر وفي نزعه ضعف والله يغفر له، ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غربًا أي تحولت في يده إلى غرب، والغرب هو : الدلو الكبير وهو أكبر من الذنوب، قال: فلم أر عبقرياً، والعبقري هو: الحاذق في عمله، فلم أر عبقرياً يفري فريه، لم أر عبقرياً من الناس يفري

فريه، أي يعمل عملاً جيداً مثله، ويقوى قوته، فنزع حتى ضرب الناس بعطن، يعني هذا كناية عما حصل في خلافته رضي الله عنه من الطول، وعما حصل في خلافته رضي الله عنه من الفتوحات، ومن الخير العظيم للمسلمين، فقد فتح المسلمون كسرى وقيصر وهزموهم بإذن الله في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فتحت كثير من بلدان المشركين، وتحولت بلدانهم بلاداً للمسلمين، وصارت غنائمهم وصارت أموالهم غنائم للمسلمين، ونساؤهم مماليك للمسلمين، فأعز الله عز وجل به الدين أيما اعزاز، وفتح الله به البلاد ونصر الله به الإسلام والمسلمين رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

من فضائله رضي الله تعالى عنه: ما في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: "اسْتَأْذَنَ عُمَرُ علَى رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ وعِنْدَهُ نِساءٌ مِن قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ ويَسْتَكْثِرْنَهُ، عالِيَةً أصْواتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الحِجابَ، فأذِنَ له رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ورَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَضْحَكُ، فقالَ عُمَرُ: أضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يا رَسولَ اللَّهِ،

قالَ: **عَجِبْتُ مِن هَؤُلاءِ اللَّاتي كُنَّ عِندِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجابَ!** قالَ عُمَرُ: فأنْتَ يا رَسولَ اللَّهِ كُنْتَ أحَقَّ أنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قالَ: أيْ عَدُوَّاتِ أنْفُسِهِنَّ؛ أتَهَبْنَنِي ولا تَهَبْنَ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ؟! قُلْنَ: نَعَمْ، أنْتَ أفَظُّ وأَغْلَظُ مِن رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ، قالَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ: **والَّذي نَفْسِي بيَدِهِ، ما لَقِيَكَ الشَّيْطانُ قَطُّ سالِكًا فَجًّا إلَّا سَلَكَ فَجًّا غيرَ فَجِّكَ.**»

يعني ما لقيك الشيطان تسلك طريقًا إلا وسلك طريقًا أخرى غير طريقك، خوفًا من عمر وهيبة من عمر رضي الله تعالى عنه، فقد كان شياطين الإنس والجن يفرون من عمر، ويهابون عمر رضي الله تعالى عنه وأرضاه، فقد جاء هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:« **إن شياطين الإنس والجن ليفرون من عمر.**»

هيبة لهذا الصحابي الجليل فإنه رضي الله عنه كان ذا هيبة، وذا إجلال، وكان ذا احترام، وكان ذا قوة وصرامة وصلابة وحزم، رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

وهكذا أيضا من فضائله رضي الله عنه: ما ثبت في البخاري من حديث ابن مسعود – رضي الله تعالى عنه – أنه قال:« ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. كانوا يتخفون بإسلامهم، لما أسلم عمر جهروا بإسلامهم، كان إسلامهم سراً، وكان إيمانهم سراً، فلما أسلم عمر جهروا بالإسلام، فقد أعز الله به المسلمين ، حتى إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دعا وقال: **اللّٰهم أعز الإسلام بأحب العمرين إليك أبي جهل أو عمر بن الخطاب**، فكان أحبهما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه، لما أسلم أعز الله به الإسلام والمسلمين، أعز الله به الإسلام هذا الصحابي الجليل الذي كان يهابه الأعداء، يهابه الكفار، يهابه النصارى، وتلك مقولته المشهورة التي تشتهر على ألسنة الخطباء والوعاظ، تلك الكلمة التي يقول فيها رضي الله عنه: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، رجل تمسك بهذا الدين فأعز الله به هذا الدين العظيم.

من فضائله رضي الله تعالى عنه وأرضاه ما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **بَيْنا**

أنا نائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ، وعليهم قُمُصٌ، فَمِنْها ما يَبْلُغُ الثَّدْيَ، ومِنْها ما يَبْلُغُ دُونَ ذلكَ، وعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وعليه قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ، قالوا: فَما أوَّلْتَهُ يا رَسولَ اللَّهِ قالَ: الدِّينَ.»

أي أنه قد تمكن الدين من نفسه، وقد ظهرت آثار الدين على جوارحه رضي الله تعالى عنه، فالتزم أحكام الدين، ووقف عند حدود الدين رضي الله تعالى عنه وأرضاه، فهذا دليل على قوة دين عمر رضي الله تعالى عنه. ومن فضائله رضي الله عنه: ما ثبت في البخاري من حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال :«صَعِدَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُحُدًا، وأَبُو بَكْرٍ، وعُمَرُ، وعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: اثْبُتْ أُحُدُ؛ فإنَّما عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وصِدِّيقٌ، وشَهِيدَانِ.»

فالنبي هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والصديق هو أبو بكر كما سبق، وأما الشهيدان فإنهما عمر وعثمان، فقد ماتا شهيدين وقد قتلا شهيدين رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما.

هكذا أيضا من فضائل عمر رضي الله عنهما: ثبت في البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال رضي الله عنه :"ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم من حين قبض، كان أجد وأجود حتى انتهى من عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

ومعنى أجد : أي أجد في الأمور. ومعنى أجود : أي أجود في الأموال. ومعنى حتى انتهى : أي حتى انتهى عمره وحتى كان إلى آخر عمره رضي الله عنه، عمر بن الخطاب كان بهذه الصفات العظيمة اتصف بها رضي الله تعالى عنه وأرضاه،

ومن فضائله رضي الله عنه ما ثبت في الصحيحين عن عمر رضي الله تعالى عنه وأرضاه أنه قال:"وافَقْتُ رَبِّي في ثَلَاثٍ: فَقُلتُ يا رَسولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِن مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] وآيَةُ الحِجَابِ، قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، لو أمَرْتَ نِسَاءَكَ أنْ يَحْتَجِبْنَ، فإنَّه يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ والفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، وهي﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩)﴾ [الأحزاب:٥٩]. قال :واجْتَمع نِسَاءُ

النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في الغَيْرَةِ عليه، فَقُلتُ لهنَّ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾، فَنَزَلَتْ هذِه الآيَةُ.

فهذه ثلاث آيات وافق فيها عمر ربه سبحانه وتعالى، قال وافقت ربي في ثلاث.

وهكذا أيضا من موافقاته لربه: ما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لَمَّا تُوُفِّيَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ، وهذا هو رأس المنافقين، جاءَ ابنُهُ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَسَأَلَهُ أنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فيه أباهُ، فأعْطاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أنْ يُصَلِّيَ عليه، فَقامَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ لِيُصَلِّيَ عليه، فَقامَ عُمَرُ فأخَذَ بثَوْبِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ، فقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، تُصَلِّي عليه وقدْ نَهاكَ رَبُّكَ أنْ تُصَلِّيَ عليه؟! فقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ: إنَّما خَيَّرَنِي اللَّهُ فقالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠]، وسَأَزِيدُهُ علَى السَّبْعِينَ، قالَ: إنَّه مُنافِقٌ! قالَ: فَصَلَّى عليه رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ، فأنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾.

هذا من موافقات عمر رضي الله تعالى عنه، ولهذا ثبت عند الإمام الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:«**إنَّ اللَّهَ جعلَ الحقَّ على لسانِ عمرَ وقلبِهِ** وقالَ ابنُ عمرَ: ما نزلَ بالنَّاسِ أمرٌ قطُّ فقالوا فيهِ وقالَ فيهِ عمرُ أو قالَ ابنُ الخطَّابِ فيهِ – شَكَّ خارجةُ – إلَّا نزلَ فيهِ القرآنُ على نحوِ ما قالَ عمرُ.

وهكذا أيضا من فضائله: ما ثبت عند الترمذي رحمه الله، من حديث بريدة رضي الله تعالى عنه قال:خرجَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وآله وسلَّمَ في بعضِ مَغازيهِ ، فلمَّا انصرفَ جاءت جاريةٌ سوداءُ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ إنِّي كُنتُ نذرتُ إن ردَّكَ اللَّهُ سالمًا أن أضربَ بينَ يديكَ بالدُّفِّ وأتغنَّى ، فقالَ لَها رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وآله وسلَّمَ : **إن كنتِ نذَرتِ فاضربي وإلَّا فلا** . فجعَلت تضرِبُ ، فدخلَ أبو بَكْرٍ وَهيَ تضربُ ، ثمَّ دخلَ عليٌّ وَهيَ تضربُ ، ثمَّ دخلَ عُثمانُ وَهيَ تضربُ ، ثمَّ دخلَ عمرُ فألقتِ الدُّفَّ تحتَ استِها ، ثمَّ قعَدت علَيهِ ، فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وآله وسلَّمَ : **إنَّ الشَّيطانَ ليخافُ منكَ يا عمرُ ، إنِّي كنتُ جالسًا وَهيَ تضربُ فدخلَ أبو بَكْرٍ وَهيَ تضربُ ، ثمَّ**

دخلَ عليٌّ وَهيَ تضربُ ، ثمَّ دخلَ عثمانُ وَهيَ تضربُ ، فلمَّا دخلتَ أنتَ يا عمرُ ألقتِ الدُّفَّ.»

وهذا دليل على أن الدف لا بأس أن تضربه النساء في المسرات، أو في الأعراس، فإنه بديل عن الغناء المحرم، بديل عن الطبول المحرمة، بديل عن المزامير المحرمة، بديل عن الموسيقى المحرمة، فإن هذه كلها محرمة في الأعراس وفي غير الأعراس، فأبدلنا الله عز وجل بالدف تضرب به النساء وتغني بغناء نزيه ليس فيه ما يعاب، وليس فيه ما يثير الغرائز، وليس فيه وصف للخدود، ولا للقدود.

وهكذا أيضا من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه وأرضاه: أنه كان أحب الرجال إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أبي بكر، كما في الصحيحين عن عمرو بن العاص، وهكذا أيضا كان أفضل الصحابة بعد أبي بكر رضي الله تعالى عنه، كما نص على ذلك علي رضي الله عنه كما عند الترمذي.

ومن فضائله رضي الله عنه: ما ثبت عند أبي يعلى من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:« أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخزيرة، والخزيرة هي عبارة عن طعام يطبخ من اللحم والخبز ونحو ذلك، قالت :أتيتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم بخَزيرةٍ قد طَبَختُها له، فقُلتُ لسَودَةَ – والنَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم بيني وبينَها-: كُلي، فأَبَتْ، فقُلتُ: لَتَأكُلينَ أو لأُلَطِّخَنَّ وَجهَكِ، فأَبَتْ، فوَضَعتُ يَدي في الخَزيرةِ، فطَلَيتُ وَجْهَها، فضَحِكَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم، فوَضَعَ بيَدِه، وقال لها: الْطَخي وَجْهَها، فضَحِكَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لها، فمرَّ عُمَرُ، فقال: يا عبدَ اللهِ، يا عبدَ اللهِ، فظَنَّ أنَّه سيَدخُلُ، فقال: قُومَا فاغْسِلا وُجوهَكما، قالت عائشةُ: فما زِلتُ أَهابُ عُمَرَ لهَيبَةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

فهذا هو الشاهد فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هذه بعض فضائل عمر رضي الله تعالى عنه، وفضائله كثيرة وسيرته عطرة ، لكن نقتصر على هذا الذي ذكر فإن فيه – إن شاء الله – خيرًا وبركة.

نسأل الله عز وجل أن يرضى عن عمر، وعن سائر الصحابة، وأن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين خيرا

.

إغاثة اللهفان بفضائل عثمان بن عفان

هذا الصحابي الجليل أحد السابقين إلى الإسلام ، هذا الصحابي الجليل علم من أعلام هذه الأمة ، هذا الصحابي الجليل لقب بذي النورين، تزوج ببنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، زوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم برقية ، فلما ماتت زوجه باختها أم كلثوم رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما، هذا الصحابي الجليل مبشر بالجنة؛ أحد العشرة المبشرين في الجنة، ففي الصحيحين عن أبي موسى، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل حائطاً قال فأمرني أن أحفظ باب الحائط، قال: فجاء رجل يستأذن فقال **ائذن له وبشره بالجنة،** قال: فإذا هو أبو بكر، ثم دخل آخر يستأذن

فقال **ائذن له وبشره بالجنة** فإذا هو عمر، ثم دخل آخر يستأذن فقال: **ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى ستصيبه**، قال: فإذا هو عثمان رضي الله تعالى عنه، هذا الصحابي الجليل أفضل هذه الأمة بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهم، فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:«كُنَّا في زَمَنِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لا نَعْدِلُ بأَبِي بَكْرٍ أحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أصْحابَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم لا نُفَاضِلُ بينهم.»

وفي رواية :« كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنخير أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان رضي الله تعالى عنهم».

هذا الصحابي الجليل شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشهادة، ففي البخاري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:«صعِدَ أُحدًا وأبو بَكْرٍ وعمرُ وعثمانُ فرجفَ بِهِم فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ : **اثبت أُحُدُ فإنَّما عليكَ نبيٌّ وصدِّيقٌ وشَهيدانِ**.»

والشهيدان هما : عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما.

ومن فضائل هذا الصحابي أنه أحد أصحاب الشورى الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راض، روى البخاري من حديث عمر رضي الله عنه أنه قيل له حين توفي أوص يا أمير المؤمنين استخلف، فقال: لا أجد أحداً أحق بهذا الأمر من النفر الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راض، فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبدالرحمن ابن عوف رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، هذا الصحابي الجليل كانت الملائكة تستحي منه رضي الله عنه،

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:« كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا في بَيْتِي، كَاشِفًا عن فَخِذَيْهِ -أَوْ سَاقَيْهِ- فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، فأذِنَ له وَهو علَى تِلكَ الحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فأذِنَ له وَهو كَذلكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ وَسَوَّى ثِيَابَهُ -قالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذلكَ في يَومٍ وَاحِدٍ- فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ له وَلَمْ تُبَالِهِ، الهشاشة هي طلاقة الوجه وحسن اللقاء، ولم تباله أي لم تكترث ولم تحتفل ،ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ له وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، فَقالَ: **أَلَا أَسْتَحِي مِن رَجُلٍ تَسْتَحِي منه المَلَائِكَةُ**!.»

هذا الصحابي الجليل وصفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصفة عظيمة من أحسن أوصاف المسلم ألا وهي صفة الحياء، روى الإمام مسلم في صحيحه، من حديث عائشة وعثمان رضي الله تعالى عنهما، قال استأذن أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة، والمرط نوع من الكساء، فأذن لأبي بكر وهو كذلك

فقضى إليه حاجته ثم انصرف، ثم استأذن عمر فأذن له، وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس، وقال لعائشة: **اجمعي عليك ثيابك**. وهذا كان قبل أن ينزل الحجاب، قال عثمان فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت، فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: يا رسول الله، مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما فزعت لعثمان رضي الله تعالى عنهم جميعا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إن عثمان رجل حيي، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته**.»

إن عثمان رجل حيي وصفه بهذا الوصف العظيم الذي هو من خير أوصاف المسلم والمسلمة أن يكون على حياء، وهو خلق يبعث على ترك القبيح وعدم التقصير في حق ذي الحق، هذا الصحابي الجليل من فضائله ما ثبت عند الإمام الترمذي من حديث عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال :« جاءَ عثمانُ إلى النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ بألفِ دينارٍ في كمِّهِ حينَ جَهَّزَ

جيشَ العُسرةِ فينثرَها في حجرِهِ . قالَ عبدُ الرَّحمنِ : فرأيتُ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ يقلِّبُها في حجرِهِ ويقولُ : **ما ضرَّ عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ اليومِ مرَّتينِ.**»

قال صاحب تحفة الأحوذي شارح سنن الإمام الترمذي قال رحمه الله: أي فلا بأس على عثمان من الذي عمل بعد هذه من الذنوب فإنها مغفورة مكفرة، ماضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم مرتين، لأنه أنفق نفقة عظيمة، أتدرون كم هي الألف الدينار ؟ إنها دية المسلم، سخى بها لكي يجهز جيش العسرة وهو الجيش الذي خرج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك، وكان عدد المسلمين ثلاثون ألفا، جهزهم هذا الصحابي الجليل لأن الله عز وجل فتح عليه بأموال كثيرة وبتجارة كبيرة فسخرها في طاعة الله جل وعلا، أيضا هذا الصحابي الجليل من أوصافه ومن فضائله ما ثبت في البخاري، من حديث أبي عبد الرحمن:"أنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عنْه حِينَ حُوصِرَ، أَشْرَفَ عليهم وقالَ: أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ، ولَا أَنْشُدُ إلَّا أَصْحَابَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: مَن حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ

الجَنَّةُ، فَحَفَرْتُهَا؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قالَ: مَن جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ، فَجَهَّزْتُهُمْ؟ قالَ: فَصَدَّقُوهُ بما قالَ.»

صدقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما قال رضي الله عنه، فهو من أهل الجنة رضي الله عنه، حفر بئر رومة وله الجنة، وجهز جيش العسرة وله الجنة، وثبت عند الإمام الترمذي من حديث ثمامة بن حزم القشيري قال :«شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان، فقال: ائتوني بصاحبيكم اللذين ألباكم علي.

قال: فجيء بهما فكأنهما جملان أو كأنهما حماران، قال: فأشرف عليهم عثمان، فقال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة**»؟ فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر.قالوا: اللّٰهم نعم.فقال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم: «**من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة**»؟ فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا: اللّٰهم، نعم.

قال: أنشدكم بالله وبالإسلام، هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا: اللّٰهم نعم. ثم قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض قال: فركضه برجله وقال: «**اسكن ثبير فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان**؟» قالوا: اللّٰهم، نعم.

قال: الله أكبر شهدوا لي ورب الكعبة أني شهيد، ثلاثا.

يقول ذلك، هم يعلمون هذا ولكن العناد هو الذي حملهم أن يحصروه ثم يقتلوه مظلوماً رضي الله تعالى عنه وأرضاه، قتل مظلوماً وهو يقرأ من المصحف فسقطت قطرة من دمه على قوله تعالى:﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ رضي الله تعالى عنه وأرضاه،

ومن فضائله رضي الله تعالى عنه وأرضاه، ما ثبت عند الإمام الترمذي من حديث مرة بن كعب رضي الله عنه قال : « سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الفتن فقرَّبَها فمرَّ رجلٌ مقنَّعٌ رأسُهُ فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله وسلَّمَ **هذا يومئذٍ علَى الهُدَى** فَوثَبتُ فأخذتُ بضَبعَي عثمانَ ثمَّ استقبلتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله وسلَّمَ فقلتُ هذا قالَ هذا.

هذا يومئذ على الهدى في وقت الفتن، المنافقون يريدون الخروج عليه ويريدون قتله، هذا يومئذ على الهدى، بل ثبت عند الإمام أحمد وهو في الصحيح المسند من حديث عبدالله بن حوالة رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**يا ابن حوالة كيف تفعل في فتنة تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي بقر**؟ "، قلت: لا أدري، ما خار الله لي ورسوله، قال: «**وكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاخة أرنب**؟ " قلت: لا أدري، ما خار الله لي ورسوله، قال: " **اتبعوا هذا** "، قال: ورجل مقفي حينئذ، قال: فانطلقت فسعيت، وأخذت بمنكبيه، فأقبلت

بوجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: هذا؟ قال: «نعم» قال: وإذا هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه.

اتبعوا هذا، اتبعوا عثمان هذا يومئذ على الهدى ،وقت الفتن عثمان رضي الله عنه على الهدى، اتبعوا هذا وسيروا على سيره، وسيروا على نهجه رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

وهكذا أيضا ثبت عند الإمام الترمذي عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**يا عثمانُ لعل اللهَ مُقَمِّصُكَ قميصًا، فإن أرادك المنافقونَ على خَلْعِهِ فلا تَخْلَعْهُ حتى تلقاني.**»

لعل اللهَ مُقَمِّصُكَ قميصًا: أي الخلافة، فإذا أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني، المنافقون قدموا إلى المدينة يطلبون من عثمان رضي تعالى الله عنه أحد أمرين: إما أن ينخلع عن الخلافة وأن يتركها ،وإما أن يقتل، فأبى أن ينخلع من الخلافة لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد عهد إليه بذلك ،أنه يصبر، وأنه لا يخلعه لهؤلاء المنافقين، فإنه لو خلعه لكانت سنة لمن بعده أن من لم يرض به من الخلفاء ومن ولاة الأمر يطلبون

منه أن يخلع نفسه وإذا به يخلع نفسه فيستهين الناس بأولياء الأمور، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « **من أهان السلطان أهانه الله**.»

وهكذا ثبت عن الإمام الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :« ذكر فتنة فقال هذا يقتل فيها مظلوماً، لعثمان رضي الله عنه، هذا يقتل فيها مظلوماً.»

وثبت عند الإمام الترمذي من حديث عثمان أنه قال يوم الدار: إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلي عهداً فأنا صابر عليه.

قال الطيبي أحد شراح هذا الحديث: قال أوصاني أن أصبر ولا أقاتل.

فصبر رضي الله عنه ولم يقاتل لأنه لا يريد أن تراق قطرة دم في المسلمين من أجله رضي الله عنه، صبر وحاصروه مدة من الزمن، ثم بعد ذلك اقتحموا عليه في داره وقتلوه في داره رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

وثبت عند الإمام ابن ماجه، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه:« وَدِدْتُ أنَّ عِندي بعضَ أصحابي قُلنا: يا رسولَ اللَّهِ ، ألا نَدعو لَكَ أبا بَكْرٍ ؟ فسَكَتَ ، قُلنا: ألا نَدعو لَكَ عمرَ ؟

فسَكَتَ قُلنا: ألا نَدعو لَكَ عُثمانَ ؟ قالَ: نعَم ، فجاءَ ، فَخلا بِهِ ، فجَعلَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يُكَلِّمُهُ ، ووجهُ عثمانَ يتغيَّرُ قالَ: قيسٌ ، فحدَّثَني أبو سَهْلةَ مولى عُثمانَ ، أنَّ عُثمانَ بنَ عفَّانَ ، قالَ يومَ الدَّارِ: إنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ عَهِدَ إليَّ عَهْدًا ، فأَنا صائرٌ إليهِ وفي رواية: وأَنا صابرٌ عليهِ .»

وثبت عند أبي داود وهو في الصحيح المسند من حديث أبي أمامة بن سهل رضي الله قال:« كُنَّا مَعَ عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ، وَكَانَ فِي الدَّارِ مَدْخَلٌ، مَنْ دَخَلَهُ سَمِعَ كَلَامَ مَنْ عَلَى الْبَلَاطِ، فَدَخَلَهُ عُثْمَانُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَهُوَ مُتَغَيِّرٌ لَوْنُهُ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونَنِي بِالْقَتْلِ آنِفًا، قَالَ: قُلْنَا: يَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَلِمَ يَقْتُلُونَنِي؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: كُفْرٌ بَعْدَ إِسْلَامٍ، أَوْ زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ "، فَوَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ، وَلَا فِي إِسْلَامٍ قَطُّ، وَلَا أَحْبَبْتُ أَنَّ لِي بِدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِي اللَّهُ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا، فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟

قتل مظلومًا وشهد له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنه قتل مظلوماً، فرضي الله تعالى عنه وأرضاه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا.

أسنى المطالب في فضائل علي بن أبي طالب

أيها الناس : في هذا اليوم إن شاء الله سوف نتحدث معكم حول الخليفة الرابع ألا وهو أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فضائله كثيرة، ومناقبه شهيرة، ثبت في الصحيحين من حديث سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر : «**لَأُعْطِيَنَّ هذِه الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ علَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَه، ويُحِبُّهُ اللَّهُ ورَسولُهُ،** قالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ: أيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟ فَلَمَّا أصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا علَى رَسولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أنْ يُعْطَاهَا، فَقالَ: **أيْنَ عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِبٍ**؟ فقِيلَ: هو -يا رَسولَ اللَّهِ- يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قالَ: فأرْسَلُوا إلَيْهِ. فَأُتِيَ به فَبَصَقَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ في عَيْنَيْهِ ودَعَا له، فَبَرَأَ حتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ به وجَعٌ، فأعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقالَ عَلِيٌّ: يا رَسولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ حتَّى يَكونُوا مِثْلَنَا؟ فَقالَ: **انْفُذْ علَى رِسْلِكَ حتَّى تَنْزِلَ بسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسْلَامِ، وأَخْبِرْهُمْ بما يَجِبُ عليهم مِن حَقِّ اللَّهِ فِيهِ؛ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رَجُلًا واحِدًا، خَيْرٌ لكَ مِن أنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ.**»

وحمر النعم هي الإبل الحمراء، وهي أنفس أموال العرب، كان يضرب بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أخبر في هذا الحديث أنه يحب الله ورسوله، وأن الله يحبه، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبه، نعم عباد الله وكفى بهذا فضلا.

وهكذا أيضا من فضائله رضي الله عنه : أن له منزلة عظيمة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثبت في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي:«**أَنْتَ مِنِّي بمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي.**»

هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه حبه علامة على الإيمان، وبغضه علامة على النفاق، روى مسلم في صحيحه ، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:«والذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وبَرَأَ النَّسَمَةَ، إنَّه لَعَهْدُ النبيِّ الأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ إلَيَّ: أنْ لا يُحِبَّنِي إلَّا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضَنِي إلَّا مُنافِقٌ».

هذا الصحابي الجليل من أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، روى مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:" لما نزلت

هذه الآيةُ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ **فدعا رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ عليًّا وفاطمةَ وحسنًا وحُسَيْنًا فقال اللَّهمَّ هؤلاءِ أهلي.**

هذا الصحابي الجليل من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال: «قَامَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عليه، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قالَ: أَمَّا بَعْدُ، **أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فإنَّما أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُما كِتَابُ اللهِ، فيه الهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا به**، فَحَثَّ علَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قالَ: **وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي**. فَقالَ له حُصَيْنٌ: وَمَن أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يا زَيْدُ، أَليسَ نِسَاؤُهُ مِن أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قالَ: نِسَاؤُهُ مِن أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَن حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قالَ: وَمَن

هُمْ؟ قالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ، قالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟.

هذا الصحابي الجليل زوجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها، في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال:«ما كانَ لِعَلِيٍّ اسْمٌ أحَبَّ إلَيْهِ مِن أبِي تُرَابٍ، وإنْ كانَ لَيَفْرَحُ به إذَا دُعِيَ بهَا، جَاءَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بَيْتَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا في البَيْتِ، فَقَالَ: **أيْنَ ابنُ عَمِّكِ** فَقَالَتْ: كانَ بَيْنِي وبيْنَهُ شيءٌ، فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِندِي، أي من القيلولة وهي النوم نصف النهار فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ لِإِنْسَانٍ: انْظُرْ أيْنَ هو فَجَاءَ فَقَالَ: يا رَسولَ اللَّهِ هو في المَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ وهو مُضْطَجِعٌ، قدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عن شِقِّهِ فأصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ يَمْسَحُهُ عنْه وهو يقولُ: **قُمْ أبَا تُرَابٍ، قُمْ أبَا تُرَابٍ**.

فلهذا كان يحب هذه الكنية لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كناه بها ، فكان له كنيتان أبو تراب وأبو الحسن رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

هكذا أيضا من فضائل هذا الصحابي الجليل : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أنه صلى الله عليه وآله وسلم منه وهو من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثبت عند الإمام الترمذي من حديث عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أي جعله أميراً عليهم، جعله أميراً على هذا الجيش قال فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه، أصاب جارية أي مملوكة فأنكروا عليه، يعني لماذا اتخذها لنفسه مع أن هذا حلال له مملوكته حلال له، أنكروا عليه ذلك لماذا اتخذها لنفسه؟ فتعاقد أربعة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرناه بما صنع علي، وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على النبي صلى الله عليه

وآله وسلم، فقام أحد أولئك الأربعة فقال يا رسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا، فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قام إليه الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام إليه الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ،ثم قام إليه الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال **ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن علي مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي.**

وهكذا أيضا من فضائل هذا الصحابي الجليل : ما ثبت عند الإمام الترمذي من حديث زيد بن أرقم، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**من كنت مولاه فعلي مولاه.**»

وثبت عند الترمذي عن زيد بن الأرقم أيضا رضي الله عنه، أنه قال : أول من أسلم علي، وهذا محمول على الصبيان، لأن أول من أسلم من الرجال هو أبو بكر، ومن النساء خديجة، وأما من الصبيان فهو علي، وابن عباس

يقول كما في الترمذي وثبت ذلك عنه أنه قال أول من صلى علي، وهذا أيضا محمول على الصبيان.

وهكذا أيضا من فضائل هذا الصحابي الجليل: ما ثبت عند ابن ماجه من حديث عمر رضي الله تعالى عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما** »، وثبت عند أحمد وابن ماجه من حديث حبشي بن جنادة رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«**علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي**».

وفي رواية **ولا يقضي عني ديني إلا أنا أو علي**.»

وثبت عند الترمذي عن أنس قال بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر ببراءة ثم دعاه فقال لا ينبغي أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي، ثم دعا عليا فأعطاه إياها، وهذا معناه أنه لما فرض الحج النبي صلى عليه وآله وسلم بعث أبا بكر يحج بالناس، وبعث عليا رضي الله تعالى عنه من أجل أن ينبذ إلى المشركين عهدهم ومن أجل أن يقرأ عليهم براءة وهي أول سورة

التوبة، ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣)﴾الآيات.

وكان من عادة العرب أنهم إذا كان بينهم وبين أناس عهد فأرادوا أن ينبذوا إليهم عهدهم أنه لا يتولى ذلك إلا سيد القوم، أو من يليه من قرابته القريبة، ولا يقبلون من أحد سواهم، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك لعلي إكراماً له رضي الله عنه، وقال ذلك اعتذاراً لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه،

هذا الصحابي الجليل من فضائله رضي الله عنه : ما ثبت عند ابن ماجه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال:« قدم معاوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد بن أبي وقاص فذكروا عليًا فنال منه ، فغضب

سعد. وقال تقول هذا لرجل سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه وسمعته يقول أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعته يقول لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله، غضب سعد لماذا نالوا من علي رضي الله عنه وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الفضائل.

وهكذا أيضا من فضائله رضي الله عنه ما ثبت عند ابن ماجه من حديث علي رضي الله عنه قال:بعثَني رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وآله وسلَّمَ إلى اليمنِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ تبعثُني وأَنا شابٌّ أقضي بينَهُم ، ولا أدري ما القضاءُ ؟ قالَ : فضربَ بيدِهِ في صَدري ، ثمَّ قالَ : اللَّهمَّ اهدِ قلبَهُ ، وثبِّتْ لسانَهُ ، قالَ : فما شَكَكتُ بعدُ في قضاءٍ بينَ اثنَينِ.»

ومن فضائله رضي الله عنه : ما ثبت عند ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه ذكر عنده قول الناس في علي فقال :قد جالسناه وواكلناه وشاربناه وقمنا له على الأعمال فما سمعنا شيئا يقوله مما يقول هؤلاء، وإنما يكفيكم أن تقولوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم، وختنه وشهد بيعة الرضوان وشهد بدرا، انظر إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى أحد كبار التابعين يقول إنما يكفيكم أن تقولوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وختنه أي زوج ابنته، وشهد بيعة الرضوان، وقد قال الله عز وجل فيمن شهد بيعة الرضوان :﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨)﴾ [الفتح:١٨]. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:«**لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة.**» رواه مسلم عن أم مبشر رضي الله تعالى عنها.

وهكذا من شهد بدرا له فضائل كثيرة، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:« **لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**».

يكفيه هذه الفضائل أنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وختنه، وشهد بيعة الرضوان، وشهد بدراً.

وهكذا أيضا من فضائله رضي الله عنه، ما ثبت في مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت :"خرَج النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم غَداةً وعليه مِرطٌ مُرَجَّلٌ من شَعرٍ أسوَدَ فجاءه الحسَنُ والحُسَينُ فأدخَلهما معَه ثم جاءَتْ

فاطمةُ فأدخَلها معَه ثم جاء عليٌّ فأدخَله معَه ثم قال ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

ومن فضائله ما ثبت عند ابن أبي شيبة، عن عمرو بن شاش رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:«**من آذى علياً فقد آذاني**».

وثبت عند أحمد من حديث الحسن بن علي أنه خطب الناس بعد مقتل علي رضي الله عنه وقال لقد فارقكم رجل بالأمس ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليبعثه ويعطيه الراية قال فلا ينصرف حتى يفتح له.

وهكذا من فضائله: ما ثبت عند النسائي من حديث بريدة رضي الله عنه قال:" خطب أبو بكرٍ وعمرُ رضِيَ اللهُ عنهما فاطمةَ ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : إنها صغيرةٌ ، فخطبها عليٌّ فزوَّجها منه.

وثبت عند الإمام الترمذي من حديث بريدة رضي الله عنه قال :« كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة ومن الرجال علي

قال إبراهيم بن سعيد الجوهري وهو من رواة الحديث قال :يعني من أهل بيته.

هذا هو الجمع بين هذا الحديث والحديث الذي تقدم في فضائل أبي بكر وعمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أي الناس أحب إليك؟ قال : عائشة ،ومن الرجال أبوها.

هذا الحديث محمول على أهل بيته، والحديث الذي ذكر محمول على بقيت الناس عموما.

ومن فضائله أيضا: ما ثبت عند الإمام أحمد من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:«لما تُوُفِّيَ أبو طالِبٍ ، أَتَيْتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليْهِ وآله وسلَّمَ فقُلْتُ : إِنَّ عمَّكَ الشيخَ الضالَّ قدْ ماتَ فمَنْ يوارِيهِ ، قال : اذهَبْ فوارِهِ ، ثُمَّ لا تُحْدِثْ شيئًا حتَّى تأتِيَنِي ، فقال : إِنَّه ماتَ مشرِكًا ، فقالَ : اذهبْ فوارِهِ قال : فوارَيْتُهُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ ، قال : اذهبْ فاغتسِلْ ثُمَّ لَا تُحْدِثْ شيئًا حتى تأتِيَنِي ، قال : فاغتسلْتُ ، ثُمَّ أتيتُهُ ، قال : فدَعا لي بدعَواتٍ ما يسرُّنِي أنَّ لي بها حُمْرَ النَّعَمِ وسودَها . قال : وكان علِيٌّ إذا غسَّلَ الميتَ اغتسلَ.»

وهكذا أيضا من فضائله رضي الله عنه وبه نختم إن شاء الله: ما ثبت عند أبي داود من حديث سفينة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :«**خلافةُ النُّبوَّةِ ثلاثون سنةً ، ثم يُؤتي اللهُ الملكَ مَن يشاءُ**».

فخلافة أبي بكر سنتان، وخلافة عمر عشر سنوات، وخلافة عثمان إثنا عشر سنة، وخلافة علي ست سنوات،

هؤلاء هم الخلفاء الراشدون الذي خلافتهم خلافة نبوة، هؤلاء هم الخلفاء الراشدون الذي نتشرف بهم ونحبهم لفضائلهم الكثيرة التي ذكرت والتي لم تذكر، هؤلاء هم الخلفاء الراشدون الذين نحبهم، الذين نجلهم، الذين نتشرف بهم، لا نتشرف بما يتشرف به كثير من الناس في زماننا هذا، يتشرفون بالمغنيين، ويتشرفون كذلك أيضا بلاعبي الكرة الذين والله لا يستحقوا أن نتشرف بهم، ولا يستحقوا أيضا أن يُنظر إلى المباريات التي يفعلونها، لا والله لا يجوز مشاهدتها، إن مشاهدتها الذي يفعله كثير من الناس في أيامنا هذا مشاهدتها منكر وزور ، وهكذا أيضا من شهد ذلك فقد

حضر مكان الزور، والله سبحانه وتعالى يقول:﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢)﴾ [الفرقان:٧٢].

فحذاري حذاري عباد الله أن تضيعوا أوقاتكم وأعماركم في مثل هذا الباطل، وفي مثل هذا الزور، فلا تشهدوا ولا تحضروا ونزهوا أنفسكم عن ذلك، هذا عنوان فلاحكم، قال الله عز وجل:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١)الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) ﴾ [المؤمنون:١،٣].

فأعرض عن هذا اللغو كي تكون من المفلحين عباد الله، لا نغتر بهذه الأمور فلا نشجع ولا نفرح ولا نحزن، إن انتصر كذا على كذا، للأسف أنه بلغنا أن من الناس من غضب أنه انتصرت دولة مسلمة على دولة كافرة في الكرة، لا إله إلا الله، ما هذه السخافة، ما هذا قلة العقول يا عباد الله، سخافة والله، قلة عقل إلى النهاية، نعم تغضب أنه انتصر مسلم على كافر من أجل هذه الكرة تغضب لذلك؟ كيف لو انتصر عليه بالحروب كيف سيكون حالك؟ إذا غضبت أنه انتصر عليه بلعبة كرة بجلد منفوخ تافه لا

يستحق أن يعظم هذا التعظيم، وأن يرفع إلى هذا، وأن تبذل الأموال الطائلة، وأن تبذل الأموال الكثيرة من أجل أمر تافه والله لا يجوز أن ترفع لا يجوز أن تعظم لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:«**لاَ سبقَ إلاَّ في خفٍّ أو في حافرٍ أو نصلٍ**.» وهؤلاء يبذلون الأموال من أجل كرة فوالله إن هذا حرام عليهم، وإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقو«: "**إنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ في مَالِ اللَّهِ بغيرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَومَ القِيَامَةِ**».

تشاهد هذه المباريات وفيها النساء الكاسيات العاريات، وفيها المنكرات، وفيها العراة الذين يكشفون عوارتهم، تضيع بذلك الصلوات، وتضيع وقتك، وتضيع في ذلك عمرك، تعجبني كلمة طفل بلغني أنه قال له ذلك المشجع لاشك أنك تشجع الفريق القطري وهو غلام قطري صغير، يقول له لا شك أنك تشجع الفريق القطري قال نعم، ثم قال أنا عندي كلام أريد أن أقوله، قال وما هو؟ قال: هذا الغلام بفطرته السليمة التي لم تشبها تلك السخافات، قال بفطرته أريد كلاماً أن أقوله أقول إن هذا المكان من طبه يطب إلى جنهم سباحي، يعني بمعنى كلامه أنه من دخله فإنه يدخل جنهم

سباحي، لأنه رأى منكرا غير ما ترباه، رأى منكرات ما قد تربى عليها، رأى نساء كاسيات عاريات، بل بلغني أن من المشجعات من تخلع ثيابها وتتعرى والمسلمون يشاهدون ذلك، والله منكر، والله حرام، لا يجوز ذلك، احذروا وحذروا أبناءكم، ولا تضيعوا أوقاتكم، سيسألكم الله عن ذلك، قال صلى الله عليه وآله وسلم:«**لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسأَلَ عن شبابِه فيما أبلاه ، وعن عُمُرِه فيما أفناه ، وعن مالِه من أين اكتسبَه وفيما أنفقَه ، وعن عِلمِه ماذا عمل فيه**».

اللّٰهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، اللّٰهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

أيها الناس : قد تكلمنا ولله الحمد عن فضائل الخلفاء الراشدين، وفي هذا اليوم – إن شاء الله – يحسن أن نتكلم حول فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها، هذه المرأة الفاضلة التي تفضل على غيرها من النساء فقد ثبت في الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:« **كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وأسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.**»

الثريد هو : الخبز المأدوم بلحم ، هذا يعتبر طعاماً فاضلاً لا أفضل منه، ففضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ، وهذا يدل على أنها أفضل النساء إلا أن أهل العلم اختلفوا هل هي أفضل أم خديجة رضي الله عنها ؟ والصحيح من أقوال أهل العلم أن خديجة رضي الله عنها أفضل من عائشة من ناحية النصرة والسبق إلى الإسلام ، وعائشة رضي الله عنها أفضل من خديجة من ناحية العلم ونشره ، فإنها نشرت العلم نشراً عظيماً في أوساط الرجال والنساء رضي الله تعالى عنها وأرضاها.

هذه الصحابية الجليلة كان جبريل عليه السلام يقرأ عليها السلام ، في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوما:«**يا عَائِشَةُ هذا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ**، فَقالَتْ: وعليه السَّلَامُ ورَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ، تَرَى ما لا أرَى، تُرِيدُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم.

مرضت رضي الله تعالى عنها وأرضاها مرض موتها فدخل عليها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال : يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أبي بكر ، ومعنى ذلك أنك تقدمين على فرط صدق والفرط هو المتقدم ، والصدق هو الحسن الصادق ، ومعنى هذا أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر قد سبقاك إلى الجنة وأنت تلحقين بهما فلا تحزني بل افرحي بذلك.

هذه الصحابية الجليلة كان فيها بركة كثيرة على أهل الإسلام ، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: "أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِن أَسْمَاءَ قِلَادَةً فَهَلَكَتْ، أي أن القلادة ضاعت عليها. فلهكت فَبَعَثَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ رَجُلًا فَوَجَدَهَا، فأدْرَكَتْهُمُ الصَّلَاةُ وليسَ معهُمْ مَاءٌ، فَصَلَّوْا،

فَشَكَوْا ذلكَ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فأنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَقالَ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ لِعَائِشَةَ: جَزَاكِ اللَّهُ خَيْرًا، فَوَاللَّهِ ما نَزَلَ بكِ أمْرٌ تَكْرَهِينَهُ، إلَّا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكِ لَكِ ولِلْمُسْلِمِينَ فيه خَيْرًا.»

هذه المرأة الجليلة هذه الصحابية الجليلة كان رسول صلى الله عليه وآله وسلم يحبها، وقد نالت شرف خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمريضه في أيامه الأخيرة، فما إن نزل به المرض صلى الله عليه وآله وسلم إلا وكان يسأل عن ليلة عائشة رضي الله تعالى عنها ، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأسه في حجرها وتوفي بين سحرها ونحرها، وقبض وهو راض عنها، ودفن في بيتها، في الصحيحين عن عائشة أنها قالت : "إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَتَعَذَّرُ فِي مَرَضِهِ أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا ؟ اسْتِبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي قَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَدُفِنَ فِي بَيْتِي.»

كان يتعذر أي يطلب العذر في محاولته الانتقال إلى بيت عائشة رضي الله تعالى عنها، وقولها استبطاءً أي أنه يستطيل اليوم اشتياقاً لعائشة، وقولها

وقبض بين سحري ونحري أي بين صدري وعنقي وفي رواية لها: " ثقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي مرض فلما اشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض.

ومن فضائلها : ما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت :"كانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بهَدَايَاهُمْ يَومَ عَائِشَةَ، قالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمع صَوَاحِبِي إلى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ: يا أُمَّ سَلَمَةَ، واللَّهِ إنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بهَدَايَاهُمْ يَومَ عَائِشَةَ، وإنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ كما تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِي رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ أنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أنْ يُهْدُوا إلَيْهِ حَيْثُ ما كَانَ، أوْ حَيْثُ ما دَارَ، قالَتْ: فَذَكَرَتْ ذلكَ أُمُّ سَلَمَةَ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قالَتْ: فأعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إلَيَّ ذَكَرْتُ له ذَاكَ فأعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كانَ في الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ له فَقالَ: **يا أُمَّ سَلَمَةَ لا تُؤْذِينِي في عَائِشَةَ، فإنَّه واللَّهِ ما نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وأَنَا في لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غيرِهَا.**»

نزل الوحي ، لم يكن الوحي ينزل على فراش امرأة من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا في فراش عائشة، وهذا يدل على فضلها رضي الله

تعالى وأرضاها، كانت أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كانت أحب نسائه إليه، سئل أي الناس أحب إليك؟ قال : عائشة ، ومن الرجال ؟ قال : أبوها، متفق عليه عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه. ومن شدة حبه لها رضي الله عنها ما دل على ذلك حديث عائشة في الصحيحين قالت: "أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ فَاطِمَةَ بنْتَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَتْ عليه وَهو مُضْطَجِعٌ مَعِي في مِرْطِي، فأذِنَ لَهَا، فَقالَتْ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ العَدْلَ في ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ. أبو قحافة هو والد أبي بكر جد عائشة رضي الله عنها، يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، والمقصود بالعدل هنا : التسوية بينهن في محبة القلب، وإلا فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان أعدل الناس، لكن كان يحب عائشة كثيرًا، وهذا أمر قلبي لا يستطيع الإنسان أن يعدل فيه لقوله تعالى:﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء:٢٩]. فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم

كان يحبها أكثر من غيرها.إنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ العَدْلَ في ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ،وَأَنَا سَاكِتَةٌ، قالَتْ فَقالَ لَهَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ: **أَيْ بُنَيَّةُ أَلَسْتِ تُحِبِّينَ ما أُحِبُّ**؟ فَقالَتْ: بَلَى، قالَ **فأَحِبِّي هذِه** قالَتْ: فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذلكَ مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ، فَرَجَعَتْ إلى أَزْوَاجِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ، فأخْبَرَتْهُنَّ بالَّذِي قالَتْ، وَبِالَّذِي قالَ لَهَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ، فَقُلْنَ لَهَا: ما نُرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِن شيءٍ، فَارْجِعِي إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ فَقُولِي له: إنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدْنَكَ العَدْلَ في ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ فَقالَتْ فَاطِمَةُ: وَاللَّهِ لا أُكَلِّمُهُ فِيهَا أَبَدًا، قالَتْ عَائِشَةُ، فأرْسَلَ أَزْوَاجُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ زَيْنَبَ بنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ، وَهي الَّتي كَانَتْ تُسَامِينِي منهنَّ في المَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ. ومعنى تساميني: أي تعادلني، قالت: وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا في الدِّينِ مِن زَيْنَبَ. وَأَتْقَى لِلَّهِ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا في العَمَلِ الذي تَصَدَّقُ به، وَتَقَرَّبُ به إلى اللهِ تَعَالَى، ما

عَدَا سَوْرَةً مِن حِدَّةٍ كَانَتْ فِيهَا، والسورة هي العجلة في الغضب، تُسْرِعُ منها الفَيْئَةَ، أي أنها تسرع منها الرجعة، قالَتْ: فَاسْتَأْذَنَتْ علَى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ، وَرَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ مع عَائِشَةَ في مِرْطِهَا، علَى الحَالَةِ الَّتي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهو بهَا، فأذِنَ لَهَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ. فَقالَتْ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ العَدْلَ في ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، قالَتْ: ثُمَّ وَقَعَتْ بي، فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ، أي تكلمت علي، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هلْ يَأْذَنُ لي فِيهَا، قالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حتَّى عَرَفْتُ أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ لا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بهَا لَمْ أَنْشَبْهَا أي لم أمهلها حتَّى أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا، أي حتى أسكتها قالَتْ: فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلَّمَ: وَتَبَسَّمَ **إنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ**.»

وهكذا أيضا ثبت عند ابن ماجه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:" ما علِمتُ حتَّى دخَلَت عليَّ زينبُ بغيرِ إذنٍ وَهيَ غضبَى ثمَّ قالَت يا رسولَ اللَّهِ أحسِبُكَ إذا قلَبَت بنَيَّةُ أبي بكرٍ ذُرَيعَتَيها ثمَّ أقبلَت عليَّ ،أي تتكلم عليها،

فأعرضتُ عنْها حتَّى قالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ دونَكِ فانتصِري فأقبَلتُ علَيها حتَّى رأيتُها وقد يبِسَ ريقُها في فيها ما تردُّ عليَّ شيئًا فرأيتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ يتَهلَّلُ وجهُهُ صلى الله عليه وآله وسلم، ورضي الله تعالى عن عائشة وأرضاها.

هذه الصديقة بنت الصديق الطاهرة العفيفة التي أنزل الله عز وجل في براءتها قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة عشر آيات من سورة النور:﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١)﴾ الآيات..

برأها الله من فوق سبع سماوات، برأها الله مما اتهمها به المنافقون أنها زنت فأنزل الله براءتها في عشر آيات، قالت والله إني لأحقر في نفسي أن ينزل الله في شأني قرآنًا يتلى، ولكن هذا يدل على فضلها رضي الله تعالى عنها وأرضاها، تزوجها النبي صلى الله عليه واله وسلم وهي بنت سبع سنين، ودخل عليها وهي بنت تسع سنين، ولم يتزوج بكراً غيرها ، وكانت

أحب نسائه إليه، بل أحب الناس إليه، ولم ينزل الوحي في فراش امرأة غيرها، هذه الصديقة رضي الله تعالى عنها كانت أعلم النساء على الإطلاق، بل أعلم هذه الأمة على الإطلاق، يقول أبو موسى رضي الله تعالى عنه: ما أشكل علينا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما. رواه الإمام الترمذي، من حديث أبي موسى وهو ثابت عنه.ويقول الزهري رحمه الله.

لو جمع علم الناس كلهم وأمهات المؤمنين لكانت عائشة أوسعهم علما.

ويقول الذهبي رحمه الله : ما أعلم في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل ولا في النساء قط امرأة أعلم منها.

ويقول موسى بن طلحة كما ثبت ذلك عنه عند الترمذي : ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة رضي الله تعالى عنها.

هي زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة، تزوجها بالوحي أريها في المنام ثلاث ليال، تقول عائشة : إنَّ جبريلَ جاء بِصُورَتِها في خِرْقَةِ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال هذه زَوْجَتُكَ

في الدنيا والآخرةِ. رضي الله تعالى عنها وأرضاها، توفيت في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودفنت بالبقيع ، أوصت أن تدفن من ليلتها، فصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه وكان أميراً على المدينة لمروان بن الحكم، وكان عمرها آنذاك ثلاث وستون سنة وبضعة أشهر رضي الله تعالى عنها وأرضاها، وجزاها عن الإسلام والمسلمين خيرا. اللّٰهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللّٰهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا ،ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، اللّٰهم عليك بالرافضة المعتدين، اللّٰهم عليك بالرافضة الذين يسبون أم المؤمنين ويتهمونها بما برأها الله منه، اللّٰهم أهلكهم، اللّٰهم احصهم عددا، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم أحدا، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من

لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.